حرق غويسكري

حرق غويسكري

تُعتبر قرية (غويسكري) مثالاً حياً على سياسة الأرض المحروقة الموروثة من النظامين القيصري والشيوعي ، قبل الغزو كان يعيش بداخل القرية حوالي ١٥٠٠ نسمة ، وعندما بدأ الروس قصفها بالمدفعيّة والمروحيّاتِ والقنابل العنقوديّة المُحرّمة دولياً والصواريخ؛ أجلىٰ المقاتلون الشيشان سكان القرية المدنيين ، وبقي فيها مجموعة صغيرة من المقاتلين بقيادة (روسلان نور الدين) والذين دافعوا عنها ببسالة حوالي ٣٥ يوماً من ٤ نيسان حتى ٨ أيار ١٩٩٦ ، ولقد أصدرت الأمم المتحدة عن طريقِ إحدىٰ هيئاتها المتخصّصة بحقوق الإنسان ، أصدرت بياناً يُفيد أنّ عدد القتلىٰ في هذه المناطق (وأعني هذهِ القرية وجوارها) وصل إلى ٢٥,٠٠٠ قتيل ، وبطبيعة الحال فإنّ هذه

الإحصائيّات غير دقيقة ، لأنّ عدد القتلىٰ أكثر من ذلكَ بكثير ، منهم ٣٧٠٠ طفلاً دون الـ ١٥ عاماً ، ٤٦٥٠ فتاة وامرأة فوق الـ ١٥ عاماً ، ٢٦٥٠ رجلاً من فوق الـ ٥٠ عاماً ، ١٢,٣٥٠ رجلاً مدنيّاً تتراوح أعمارهم بين الـ ١٥ ـ ٥٠ عاماً[١].

ولقد ذُكِرَتْ هذه الوحشية وسُجّلت وروقبت من قِبَل الأمم المتحدة ، التي لاذت بإصدارِ البيانات والصمت وكأنّ الأمم المتحدة مهمتها تسجيل جزء من الحقائق وعدم التدخّل!! وقد صرّحَ أحد الجنرالات الروس الذين شاركوا في هذه المجازر ويُدعىٰ (أناتولي دوروفييف) قائد الفرقة الروسية المدرّعة /١٣١/ التابعة لمايكوب ، بعد انسحاب القوات الشيشانية إلى خطوط الدفاع الثانية الواقعة ضمن مثلث أرغون شالي غودرمس قائلاً: (سندُكُّ أرغون والمدن الأخرىٰ ونسوّيها بالأرض قبل أن ندخلها) وأضاف: (إنه لن يبقَ هناك حجر على حجر)[٢].

وكان الجنودُ الروس يقومون بعمليّاتِ الإعدام

---

(١) الشيشان مأساة الحرب وجريمة العصر: ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق: ص ٥٣.

الجماعي ، ولا سيّما للعجائز والمُسنّين والأطفال ، وكانوا يُعيقون قوافل المساعدات الإنسانية والطبيّة لكيلا تصل إلى المدنيين ، ويُلاحقون المدنيين الفارّين ليقتلوهم ، ويُحرّقونَ البيوت ويهدمون المساجد ويضربون سيارات الإسعاف بالقنابل ، ويُذكّرني ما يفعل هؤلاء الجنود الروس بالشعب الشيشاني المسلم ما فعله الإسرائيليّون المُحتلّونَ بالشعب الفلسطيني البريء ، فإنهم أيضاً يضربون سيارات الإسعاف بالقنابل والصواريخ ويمنعون وصول الجرحى إلى المشافي ، ويُحاصرون أبواب المشافي بحيث يقتلون كل من جاءَ جريحاً إلى هذا المشفىٰ ، وكل من حمل هذا الجريح أيضاً ليُسعفه ، وكانوا يفجرون البيوت عشوائياً ، ويضربون المدن بالقنابل والصواريخ دون تمييز ، بل وإنهم يتقصّدون المواقع التي فيها اللاجئون والمدنيّون ، وكانوا يقومون بعملياتِ التعذيب الوحشي في معتقلاتهم ، وما زالوا حتى الآن يُمارسون هذه الجرائم .

ـ اعترف الجنرال الروسي (بيتر دينيكن) قائد القوات الجوية الروسية أنه استخدم ١٤٠ طائرة مُجهزة بأسلحة

دقيقة التصويب خلال عملية الغزو ، واعترف أيضاً بأنّ القنابل العنقودية المُحرمّة دولياً استُخدمت في غارات سابقة[١].

ـ دعا الزعيم اليميني المتطرّف (فلاديمير جيرنوفسكي) إلى إبادة الشعب الشيشاني ، وقال في حديث صحفي: (لو كنت قائداً للقوّات الروسيّة في الشيشان لحوّلت غروزني إلى حفرة عميقة) وقال أيضاً: (كان يجب تسوية جمهورية الشيشان مع سطح الأرض) ووصف منتقدي الحملة بأنهم (خَوَنَة)![٢].

وإذا نظرت في ظل هذه الجرائم إلى موقف الأمم المتحدة فإنه يتّسمُ بالسكوت كما ذكرت آنفاً مع ابتسامة راضية ، ومما يُثبت ذلكَ تصريح (بطرس غالي) الأمين العام (السابق) للأمم المتحدة ، الذي أكّد على أنّ المنظمة الدولية لا تستطيع التدخل في الشيشان ، رغم (الوضع الأليم) الذي شهده ، معتبراً أزمتها (شأناً داخلياً روسياً!) وأضاف: (إنّ الحكومة الروسية لم تطلب منّا التوسّط في

---

(١) جريدة الحياة: ١٣/ ١/ ١٩٩٥.

(٢) جريدتا الحياة وتشرين: ١٥/ ١/ ١٩٩٥.

هذه المسألة ، لذلك يستحيل علينا التدخل)[1] .

ومن خلال هذا التصريح وهذا الواقع يتبيّن لك وبشكل جلي أنّ العالم بأسرهِ قد تواطأ على سحق الشعب الشيشاني المسلم ، وعلى سحق جميع الشعوب الإسلامية في كل بقعة قدروا عليها ، ولو كانَ من الممكن أن يوجّهوا ضرباتهم إلى جميع الشعوب الإسلامية في وقت واحد لفعلوا ذلكَ دونَ تردّد ، والعمالة تتجلّىٰ في أنّ هؤلاء الذين ينتمون إلى الأمم المتحدة ويرفعون راية حقوق الإنسان يُطالبونَ الدول الإسلامية التي تُطبّق أحكام الشريعة الإسلامية في قتل القاتل ، بالكفّ عن هذا القصاص ، ويعتبرون قتل المجرم جريمة، ويجب أن لا يُقتل المجرم!!

ويُوجّهونَ إلينا الانتقادات الكثيرة الباطلة ساعين إلى إقصاءِ تطبيق القوانين الجزائية الإسلامية ، وقد تمّ لهم ذلكَ في كثير من الدول الإسلامية ، ويغضّون الطرف عن هذه المجازر التي تجري على الآمنين في أوطانهم ،

---

(١) جريدتا الحياة وتشرين: ١٧/ ١/ ١٩٩٥ .

ويُصنّفونها تحت بند الأمور الداخلية التي لا يُمكن لهم أن يتدخّلوا فيها!

فمن خلال هذا المشهد هل يبقىٰ لهذه الأمم المتحدة مصداقيّة؟!

ومع كل ذلكَ تجد أنّ هناكَ أناساً في أوطاننا تنعق لتمجيد الغرب ، وتبنّي ملاحظات الأمم المتحدة!

نعم إنه فِعْلُ الدولارات التي استطاعت أن تُري البعض الأبيض أسود والأسود أبيض ، وأُشبّه الذي يتواطأ مع الغرب ولا سيّما في مؤلّفاتهِ وكتاباته وتصريحاته ، بالشخص الذي يقوم بالاعتداءِ على أمّه أو ابنتهِ.

ـ الأحد ٢٦/ ٢/ ١٩٩٥ كشفت صحيفة (الأوبزيرفر) اللندنية في هذا اليوم عن وجود مقبرتين جماعيتين بالقرب من العاصمةِ غروزني بهما أكثر من ١٠٠ ضحية ، وذكرت الصحيفة أنّ أغلبية القتلىٰ كانوا من المدنيين ، ومن بينهم عدد كبير من النساء والأطفال.

ـ الأربعاء ١/ ٣/ ١٩٩٥ اتّهم الصليب الأحمر الدولي القوّات الروسية بمنع وصول المساعدات الغذائية إلى آلاف اللاجئين في جنوب الشيشان ، وأعلن الممثل العام

للجنة الدولية للصليب الأحمر في الشيشان (جاك مارك بورنيه) أنّ القوّات الروسية تمنع منذ عشرة أيام قوافل المساعدات الإنسانية من العبور باتجاه جنوبي البلاد حيث يتواجد حوالي ٢٥٠,٠٠٠ لاجئ شيشاني ، ومن جانبها أعلنت الحكومة الشيشانية أن كل الإغاثة الدولية لضحايا الحرب إما بيعت في الأسواق السوداء ، أو احتُجِزَتْ من قِبَل الجيشِ الروسي ، وقال المتحدّث باسم الرئاسة الشيشانية مولادي أودوغوف: (في الحقيقة لم يصل حتى واحد في المئة من المساعدات الإنسانية إلى الشيشان)[١].

ـ الإثنين ٢٧/٣/١٩٩٥ نفذت أربع طائرات حربية روسية غارة جوية استهدفت مخيماً يعجّ باللاجئين في قرية (سيرجين يورت) مما أسفر عن سقوط ما لا يقل عن ٦٠ قتيلاً وإصابة أكثر من ١٣٠ آخرين بجروح[٢].

ومن خلال هذا الواقع يتبيّن لك أنّ الجيش الروسي لم يهدف في حربهِ هذه إلى القضاء على المقاتلين الشيشان ، أو إلى ضمّ هذه الأرض إلى روسيا فقط ، بل إنه بالإضافةِ

---

(١) جريدتا السفير وتشرين: ٢/٣/١٩٩٥.

(٢) جريدة تشرين: ٢٨/٣/١٩٩٥.

إلى كل ذلكَ رغب بإفناء الشعب الشيشاني وإبادته ، فهل يتوقّع من الأطفال أن يُحاربوا حتى يُقتلوا؟!

هل يُتوقّع من النساء أن يُقاتلنَ هؤلاء الجنود الروس المدجّجين بالقنابل العنقودية حتى يُقتلنَ ويُدفنَّ في مقابر جماعية؟!

وما بال الطائرات الروسية تُحلّق فوق مناطق اللاجئين المدنيين الفارّين بأنفسهم ونسائهم وأطفالهم من الحرب فتقذفهم بالقنابل وتقتل منهم المئات والمئات؟!

هذا ليس له إلاّ ترجمة واحدة وهو حقد كامن من هؤلاء الروس على المسلمين الشيشان ، وإنّ هذا الحقد الروسي يُعتبر جزءاً من الحقد الغربي الكامل على الأمةِ الإسلامية بأكملها في الشيشان وفي غير الشيشان.

ـ الإثنين ١٢/ حزيران/ ١٩٩٥ : كشف الرئيس الشيشاني (جوهر دودايف) خلال اتصال هاتفي مع إذاعة (ليبرتي) أنّ موسكو استخدمت النابالم والأسلحة المحرّمة دولياً ضدّ الشعب الشيشاني ، وقال: إنّ ٣٧٠ من أصل ٤٢١ بلدة وقرية شيشانية أُبيدت جزئياً أو كلياً ، وتابع يقول: إنّ روسيا دولة فاشية يجب ألاّ تبقىٰ ، ولامَ الأسرة

الدولية على موقفها المتفرّج[1].

ومن خلالِ هذا الواقع هل تعتبر أنّ هذه تُسمّى أسرة دوليّة؟ أم أنها عصابة لصوص وقراصنة دولية؟!

هل تستطيعُ أن تفهم مُحاصرةَ بعض الدول العربية والإسلامية التي تمتلك سلاحاً كيماوياً وتسعىٰ إلى امتلاكِ هذه القوّة لتكافئ قوىٰ البغي المستعمرة، فيكون ردّ فعل الأسرة الدوليةِ أن تُحاصر هذه البلاد اقتصادياً، ثم تدمّرها وتسلب مالها وتضربها بالقنابل وحتى باليورانيوم، وهو السلاحُ الدولي المحظور استخدامه أصلاً، فهل يُستخدم اليورانيوم بحجّة منع امتلاك هذه الدولة لليورانيوم!

وكلّما سعت دولة عربية أو إسلامية إلى امتلاك سلاح يُكافئ الأسلحة المستخدمة الموجودة لدىٰ المغتصبين لوحقت وحوربت وحوصرت ونُدّدَ بها، ووُجِّهَتْ جميعُ الاتّهامات إليها وكأنها بؤرةُ الإرهاب في العالم بأسره!

مع العلم أنَّ ذات الأسلحة تُستخدم على الأمة الإسلامية ضرباً وقمعاً وحرقاً، وهذه الأسرة الدولية

---

(١) جريدة الحياة: ١٣/٦/١٩٩٥.

الحميمة تلوذ بالصمت بل وبتشويه الحقائق للرأي العالم العالمي.

ـ الأربعاء ٢٠/آذار/١٩٩٦: أكّد موفد إغاثة إنساني وصل إلى العاصمة (غروزني) آتياً من قرية (ساماشكي) أنّ أكثر من ٦٠٠ مدني قُتلوا في المعارك وخاصّة في القصف الذي استهدفَ القرية خلال الأيامِ الأخيرة الماضية، وقال (سادولا يوسفوف) أنه شاهد أكثر من ٦٠٠ قتيل مدني أمام المنازل يومَي ١٥ و١٦ آذار الشهر الحالي من جرّاء القصف الجوي والمدفعي، وقال: بقي الكثير من الجثث في الشوارع، وأنه من المستحيل إزالته ودفنها بسبب توالي القصف الروسي للبلدة[1].

ومن خلال هذا الواقع الموثّق يتبين لكل عاقل منصف ماذا يريد الغرب من الأمة الإسلامية والشعب المسلم، ثق أيها الشاب التافه الذي ترتدي الملابس الغربية، وتضع على رأسك البرنيطة الغربية، وتتبنّى عقيدة الغرب في حياتكَ الاجتماعية وتتجاهل ثقافتكَ الإسلامية، وتضرب بعرض الحائط قرآنكَ وسنّة نبيّكَ ﷺ، وثق بأنك ستكونُ

(١) جريدة السفير: ٢١/٣/١٩٩٦.

في يوم من الأيامِ أحد هؤلاء الضحايا ، الذي يُداس أباهُ تحت جنازير المدرّعاتِ ، وتُغتصب أمّه وزوجتهُ أمام عينيه ، ويُذبَح أطفالهُ كما تُذبحُ النعاجُ ، ثم يُداسُ بالأقدامِ ويُضرب بالأحذيةِ وأعقاب البنادق حتّى يموتَ سحقاً ، فإذا سَلِمَ من الموت فما عليهِ إلا أن يعود ليسجد لهذا الغرب؛ الذي اتّخذهُ إلهاً من دونِ الله عزَّ وجلَّ.

* * *